

تفسير أبي السعود

بسم اـ الرحمن الرحيم يأيها المزمّل أي المتزمل بثيابه إذا تلفف بها فأدغم التاء في الزاء وقد قرء على الأصل وقرء المزمّل من زمّله مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل قيل خوطب به النبي A تهجينا لما كان عليه من الحالة حيث كان E متلففا بقطيفة مستعد للنوم كما يفعل من لا يهتم أمر ولا يعنيه شأن فأمر بأن يترك التزمّل إلى التشمّر للعبادة والهجود إلى التهجد وقيل دخل E على خديجة وقد جئنا فرقا أول ما أتاه جبريل عليهما السلام وبوادره ترعد فقال زمّلوني زمّلوني فحسب أنه عرض له فبينما هو على ذلك إذ ناداه جبريل فقال يأيها المزمّل فيكون تخصيص وصف التزمّل بالخطاب للملاطفة والتأنيس كما في قوله E لعلى رضى اـ عنه حين غاضب فاطمة B فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب قم يا أبا تراب ملاطفة وإشعارا بأنه غير عاتب عليه وقيل المعنى يأيها الذي زمّل أمرا عظيما هو أمر النبوة أي حمّله والزمّل الحمل وإزدمله أي احتمله فالتعرض للوصف حينئذ للإشعار بعليته للقيام أو للأمر به فإن تحمّله E لأعباء النبوة مما يوجب الإجهاد في العبادة .

قم الليل أي قم إلى الصلاة وانتصاب الليل على الظرفية وقيل القيام مستعار للصلاة ومعنى قم صل وقرء بضم الميم وفتحها .

إلا قليلا استثناء من الليل وقوله تعالى .

نصفه بدل من الليل الباقي بعد الثنّيا بدل الكل أي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لإظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والإيدان بفضلته وكون القيام فيه بمنزلة القيام في أكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة إلى الكل مع عرائه عن الفائدة خلاف الظاهر أو انقص منه أي انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الأولى